وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

شعر الشنفرى الأزدي
بين ناقديه قديماً و حديثاً

رسالة مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية و آدابها

من قبل الطالب
عرفان أسعد جابر محسن
بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
باسم محمد إبراهيم

رمضان ١٤٤٢هـ نيسان ٢٠٢١م

الفصل الأول

موضوعات شعر الشنفرى وخصائصه الفنية

المبحث الأول: موضوعات شعر الشنفرى

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر الشنفرى

توطئة:

أنماز شعر الشنفرى بموضوعاتٍ وخصائص مشتركة مع نظرائه من الشعراء الصعاليك ،من خلال قصائده ومقطوعاته وخاصاّ لاميته التي تعد المنبع الرئيس لتلك الموضوعات والخصائص الفنية والتي تعد من اجود القصائد الخاصة بالصعاليك ؛لما تحمله من قيم فنية واخلاقية فقال عنها عمر بن الخطاب (رض) : ((علّموا اولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الاخلاق))[١]. ومن الامور المهمة التي يجب التطرق اليها مسألة الاختلاف في ارجاع القصيدة للشاعر فهذا صاحب كتاب (الامالي) ينقل رأياً ينسب القصيدة لخلف الاحمر (١٨٠هـ) فيقول فيه: ((حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها:

أقيموا بني أمّي صُدورَ مَطِيكم فإني إلى قومٍ سِواكمْ لأميلُ

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية)).[٢] بينما نجد ان مصادر قد تخصصت لدراسة الامية وتنسبها للشنفرى، كما في كتاب (اعجب العجب في شرح لامية العرب) للزمخشري(٥٣٨هـ) ،وشرح لامية العرب للعكبري(٦١٦هـ) ،وغيرها من المصادر ..،وبعضها قد اوردت ابياتاً متفرقة ونسبتها للشنفرى ايضاً. امّا حديثاً فنجد يوسف خليف يساند ابن دريد في رأيه فيشكك في نسبتها للشنفرى ويؤيد نسبتها لخلف الاحمر من خلال دليلٍ تاريخي

١- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ،صلاح الدين بن ايبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، المطبعة الازهرية المصرية ، مصر ،١٣٠٥هـ ،ط١ ،١٣.

٢الامالي ، ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،١٩٧٥م، مج ١ ،١٩٥.

فيقول: ان ابن دريد كان قريباً من عهد خلف فكانت اخباره مرويّة عن تلاميذ الاصمعي عن خلف، اضافة الى صلة ابن دريد القوية بأعمال المدرسة البصرية التي ينتمي اليها خلف الاحمر اما من الناحية الفنية فيقول: ان لامية العرب طويلة طولاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك الذي يتميز بالمقطوعات فأطول قصيدة في شعر الصعاليك والمتمثلة بتائية الشنفرى قد بلغت خمسة وثلاثين بيتاً مقابل ثمانية وستين بيتاً في لامية العرب ، اضافة الى ذلك فقد لاحظ خليف قلة الاضطراب في رواية الفاظها وترتيب ابياتها وهذا ليس مالوفاً في شعر الصعاليك.[١] ومقابل هذا الرأي يتصدى اميل بديع يعقوب له فيقول ان لامية العرب تُنسب الى الشنفرى ؛لكثرة العلماء والمحدثين الذين نسبوها اليه ، وتصوير القصيدة لبيئة الصحراء التي عاش فيها الشاعر، اضافة الى انها تحمل عواطف تصور صاحبها الذي هجر قومه وفضل حياة الوحوش عليهم ، وورود اسم الشاعر في البيت الاتي:

فإن تبتئِس بالشنفرى أُمُّ قسطلٍ لما اغْتَبطتْ بالشَّنفرى قبلُ اطولُ [٢]

اضافة الى ذلك كله فعدم التصريع في البيت الاول ،والتصريع لم يكنْ متبعاً في زمن الشاعر، وكذلك فإن صدق العاطفة وتصويرها الدقيق يبعدها عن الانتحال.[٣] اما ما بدر عن المستشرقين منهم (إلوارد) فعبّر عن خطورة خلف الاحمر في تزييف الشعر فيقول :إنّ خلف الاحمر قد نظم لامية العرب ونسبها الى الشنفرى ،فخلف الاحمر (بحسب تعبيره) أساء التصرف في الشعر ،فقد كان شاعراً حاذقا

١- ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف،١٧٨، ١٧٩.

٢- ديوان الشنفرى، اميل بديع يعقوب ،دار الكتب العربي،بيروت، ١٩٩٦م، ط٢، ٦٧.

٣- ينظر : المصدر نفسه،١٨.

وعالما بروح القدماء ولغتهم.[١] فأبدى المستشرق برأيه بدون دليل مختلفاً بذلك عن باقي الآراء. اما المستشرق الثاني (كرنكو) فقد شكك في نسبتِها للشنفرى عازياً ذلك الى ((الافتقار الشديد الى اسماء المواضع واسماء الاعلام ، باستثناء بعض هذه الاسماء التي لا يمكن تعيينها ، والذي يعد من الامور غير المألوفة في الاشعار القديمة...))[٢]. امّا الراي الاكثر اقناعاً هو رأي الدكتور اميل يعقوب لما ابداهُ من أدلة كثيرة ومقنعة ، اضافة الى ان المصادر التي تُرجع القصيدة الى الشاعر كثيرة ،خاصة القديمة منها.

١- ينظر :المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ،د. يحيى الجبوري، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،١٩٩٧م، ط١، ٢٩.

٢- دار المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية :محمد ثابت الفندى، احمد الشنتناوي، ابراهيم خورشيد، عبدالحميد يونس، انتشارات جهان ، طهران ،[د.ت.] مج١٣ ، ٣٩٦.

المبحث الاول: موضوعات شعر الشنفرى

امتاز شعر الشنفرى الأزدي بأنواع من الموضوعات التي لامست حياته التي قضاها في بيئته،((ومن الموضوعات المطروقة التي عني بها الشنفرى في شعره الافتخار، والفتك ، والغزو ، والعدو ، والغزل ، ووصف حيوان الصحراء ، والابار والكرامة ، والكرم ، والسماحة ، والحكمة ، ووصف السلام ، ووصف رفاق المرحلة . والدارس لديوان شعر الشنفرى والمطلع على شعره بوجه عام يخرج ان الشعر قيل في غالبه في موضوع القتل والفتك والتهديد اي انه محصور في دائرة القتال والغزو ....))[١]. فشاعرنا يصور حياته والاحداث التي رافقته عن طريق اشعاره ، فهي سجل حافل بتاريخ حياته المتمردة وسيرته التي امتازت بالجرأة والمواجهة . ومن اهم الموضوعات التي انحاز اليها الشاعر هي :

اولاً : الحروب والغزوات : ان المتأمل في في شعر الشنفرى يجدها دائرة حول مغامرات قام بها في غزواته على بني سلامان وفتكهم ، فهو يحدثنا بفخر وكبرياء وقصٍ شعري يتدرج في عرض صولاته واحدة تلو الاخرى مصرحاً بما كان يقوم به من سلب ، ونهب ، وقتل ، وان هذه مهنته التي لا يخجل منها بل يعتز بها فهي واجب مقدس بالنسبة اليه، ومن الواضح في شعر مغامراته انه يسلسل لنا ما حدث في بداية غزواته والاحداث المفصلة فيها وينقل ذلك بدقة متناهية في الوصف بما يحمل المتلقي على التفاعل والتأثر والاعجاب . الى ان تنتهي الغزوة وما حمل بها من الغنائم [٢]. ولعل هذا الموضوع نال النصيب الأوفر اذ يعد من أهم الموضوعات التي لامست ما جرى في حياته من احداث مؤثرة . اذ انه كان ناقماً على قاتلي أبيه

١- شاعر الصحراء الأبي (الشنفرى) ، د . محمود حسن ابو ناجي ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ،وزارة الثقافة ، الجزائر ، ٢٠٠٧ م ، ٤٩ .

٢- ينظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، ١٨٢ .

، اضافة الى تأبط شراً الذي ثقفه وأنشأه ودربه على المبادئ الصعلوكية ساعياً الى تحقيقها أي أن القتل والسلب أصبحا نقطةً يجتمع حولها الصعاليك فكرياً وحركياً [١].

ويروي صاحب (الاغاني) أن الشنفرى قد خرج مع عددٍ من الصعاليك . منهم ثابت (تأبط شراً) والمُسيّب وعمرو بن براق ومُرّة بن خليف ، فأغاروا على العوص وهم حيٌ من بجيلة ، وقتلوا منهم واستولوا على إبلهم وساقوها حتى اعترضتهم قبيلة خثهم ، فحملوا عليهم حملة رجل واحد وهزموها فتفرقت بكثرتها[٢]. فأنشد في هذه الحادثة [من الطويل] :

دعِيني وقُولِي بعدُ ما شِئتِ إنّني سيُغـدَى بنعشِـــي مـرّةً فـأغيَّـبُ

خَرجنَا فلم نَعهَدْ وقلّتْ وصاتُنا ثمـــانيةٌ مـــا بعدهـــا مُـتعتَّـبُ

سراحينُ فتيانٌ كـانَّ وُجُوههم مصابيحُ او لـونُ من المـاء مُذهبُ

نمرُّ بِرهوِ الماءِ صفحاً وقد طوت شمـــائِلُنـــا والزّادُ ظـــنٌ مُغيَّـــبُ

ثلاثاً على الاقدامِ حتّى سما بِنا على العوص شعشاعُ من القوم مِحربُ[٣]

فالشاعر في بداية القصيدة يحدثنا عن حوارهِ مع امرأته ، فيعلن انه غير مبالٍ بحياته وغير حريص عليها ولابد له من مقابلة أجله الذي ارتضاهُ لنفسه ،والذي لابد ان

١- ينظر شاعر الصحراء الابي (الشنفرى) محمود حسن ابو ناجي ، ٤٩ .

٢- ينظر : الاغاني ، الاصفهاني ،مج ١١ / ١٠٤ .

٣- الديوان ٢٧-٢٨ .النعش : سرير الميت .أغيب : أغيب في غياهب القبر . السراحين : السرحان . وهو الذئب او الأسد. الرهو: المكان المنخفض الذي يجتمع فيه الماء ، الشمائل: جمع الشميلة ، وهي الخَلقُ . ثلاثاً ثلاثة ايام .العوص: حيّ من بجيلة . الشعشاع: الطويل الحسن. المحرب: صاحب الحرب، وقيل الشجاع الشديد الحرب.

يأتي في يوم من الايام ، واللهفةُ التي كانت تلازمه تجعله لا يطيل في حديثهِ مهما اضافه الى الموقف الذي هو فيه اذ لا يحتمل ريثاً ولا ابطاء[١].ومن جهة اخرى فإننا نلحظ توظيف الشاعر للتجريد في الحوار الذي يدور بينه وبين العاذلة فندرك ان ملامح العاذلة غير واضحةً للعيان في رؤية فنية ربما اختصر بها شعر الشنفرى دون غيره من الشعراء ،فهي صورة ليس معهود في لوحات حوار الفرسان والاجواد مع اللائمة التي يمنحونها جانباً من الحوار تعلن فيه خوفها واشفاقها[٢].. ان الشخصية التي يحاورها الشاعر مبهمة غير معروفة فهو لم يصّرح باسمها فالبيت يحيلنا الى الشك بأنّها زوجتهُ ، ((فنجد الصعلوك يتجاوب مع صوت عذلي غائب تشيء به صيغة الامر في دلالة الترك (دعيني ، ذريني) وكان العذل يقيد الشاعر فيحاول التفلُّت منه بتبرير موقفه من الصعلكة ، فهي تمثل الانطلاق والحرية ، والحياة- كما يراها الصعلوك – مرة سيعيشها كما يشاء متصعلكاً لا كما تفرض عليه قوانين القبيلة))[٣].فهو ينفّس بوساطة حوار العاذلة عن مشاعره ومكنوناته ،اذن صيغة الامر هي التي اشارت الى صورة العاذلة التي تحاورهُ والتي قد تكون زوجتهُ ، والدليل الثاني هو محاولة تبريره لهذا الصوت الذي يقلقُ عليه ، فنلحظ في سياق هذا البيت(البيت الاول) ، ((التهوين والاستخفاف بتحذير العاذلة اياه وهي تكره له مضيه في الغزو، فيحيل قارئ الحوار الى هذا التوتر الحاد بين صدق الواقع وبين حمل المتلقي الى اصطناع الشاعر هذه المواجهة الابدية مع

١- ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، ١٨٣ .

٢- ينظر : شعر الشنفري الازدي ، علي ضيدان الجنابي ، ٣٢ .

٣- العاذلة (قراءة في شعر الصعاليك العصر الجاهلي حتي نهاية العصر الاموي)، مريم حسين الحارثي ، مجلة البحث العلمي في الادب ، السعودية ، جامعة الطائف، العدد العشرون ،جـ ٣ ، ٢٠١٩ م ، ٤٠٦.

الدهر المتمثلة في قوله بفعل الامر ملتمساً (دعيني) بيد ان الشاعر – وقد قادته العاطفة المهيمنة في النص أن يصور نهايته الحتمية في الشطر الثاني من البيت – ظل مقراً بان الموت نهاية لما هو مادي ومعنوي (فأغيبُ) ، ولعل كثرة ورود مقاطع حوار العاذلة في شعر الصعاليك يفسر ارتباط ذلك بصيغة حياتهم وتوافرهم على تأكيد فروسيتهم ورفضهم الواقع المرير كما يومئ الى اتخاذهم هذا الحوار منفذاً للحديث عن اقتدارهم الفردي))[1]. ويسترسل الشاعر بأبياته فيحدثنا عن خروجه واصحابه الثمانية الذين خرجوا مسرعين ولم يعهدوا الى احد بالقيام على شؤونهم ولم يوصوا احداً بأهلهم فهُم ذئابٌ ، وجوههم مشرقة لا تبدو عليها علامات الخوف والجزع ، ولا يعرجون على شيء حتى على الماء على شدة حاجتهم اليه إضافة الى ان الزاد مغّيب، فهذا دليل على قوة صبرهم وبأسهم[2] ، وفيها إشارة واضحة على أن الصعلوك يتمتع بنفس شديدة راضية قادرة على مواجهة مشاق الحياة ، وفيها يخص وصف الشاعر للإصحابه بالذئاب في مفردة (سراحين) دليل على انهم معتادون على حياة التشرد ،والمخاطرة في كسب رزقهم وما اخذوا من الذئب من اليقظة والحذر والحرص على توفير قوتهم . وقوت عياله ، وفي قوله ((كأن وجُوههم مصابيح او لون من الماء مذهبُ)) قد اعطى المتلقي صورة معبرة عن مدى طهارة نفوس اولئك الاصحاب الذين شبه صفاء قلوبهم بماء الذهب من الناحية المعنوية ، ومن الناحية المادية صور حالة الشحوب والمعاناة في تشردهم وضيق العيش الذي يلاقونه في مجاهل الصحراء المترامية الاطراف واعالي الجبال فتتضح فاعلية والانتماء عند هذه المجموعة عبر وصف وجوههم بالذهب ،فيتسع

١- العاذلة في الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة في البنية الموضوعية والفنية) د. الحسين طاهر محمد ، د. مولود محمد زايد ،مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ،جامعة ميسان ، المجلد الثامن ، العدد الخامس عشر ، كانون الاول ،٢٠٠٩م، ٥٠.

٢- ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ،١٨٢ .

حجم التأثير التشكيلي في البناء التصويري فينتقل المتلقي لعالم اوسع يلتمس فيه الصورة وتفصيلاتها وصفات أصحابها بأكثر فاعلية من فعالية الاشتغال البصري المجرد الى فعالية اشتغال الذهن والذاكرة ؛لتكوين ذلك المجتمع الذي ظهر من خلال اولئك الفتية.[1] واخيراً يقول الشنفرى بأنهم ساروا ثلاثَ ليالٍ ليصلوا الى هدفهم ويتقدمهم دليل طويل شديد البأس فهو يصور تجربته النفسية تجاه الآخر ومظاهر المجتمع القاسي الذي القى بظلاله على نفس الشاعر فاثر فيها ايما تأثير وكان شعره مرآة عاكسة لذلك الأثر. ثم يستمر الشنفرى في حديثه عن القتل وسفك الدماء فيقول [من الطويل]:

فشارُوا الينا في السواد فهجهجوا

وصوَّتَ فينا بالصَّباح المثَّوبُ

فشنَّ عليهم هزَّةَ السَّيفِ ثابــتٌ

وصمَّمَ فيهــم بالحُسـام المسُيَّبُ

وظلْتُ بفتيانٍ معـــــي اتَّقيهمُ

بهــنَّ قليلاً ســـاعةً ثم خيَّبُــوا

وقد خرَّ منهم راجلانِ وفارسٌ

كميٌّ صرعنـاهُ وقرْمٌ مُسلَّــبُ

يشــنُّ اليه كُلُّ ريعٍ وقلعــــةٍ

ثمــانيةً والقومُ رجــلٌ ومقنبُ

١- ينظر : جدلية الاتصال والانفصال في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، د .حسن اسماعيل خلف الحاج ، مجلة أدب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد ١٤ اذار ٢٠١٣، ٦١ .

فلما رآنا قومنــا قِيل: أفلــحوا فقلنا أسْألوا عن قائل لا يكذبُ[1]

يسرد الشاعر لنا الهجمةُ الشرسة التي شنها هو واصحابه على اعدائهم في الليل ، وكيف تعالت نداءات الاعداء فيما بينهم لطلب النجدة وقد اختلطت بصياح الصعاليك ، وقد عمل كل صعلوك من الصعاليك بدور له فهذا تأبط شراً يشنُّ على الاعداء هجوماً تهتز فيه قلوبهم ومشاعرهم لقوة سيفه وسرعته ، واما المسّيب الذي يقتل ويفتك فيهم بتصميم وعزيمة لا تنكسر ولا تلين اما الشنفرى فقد وقف موقف المدافع عن جماعته مع مجموعه من الفتيان حتى انتهت المعركة وفازوا بمرادهم ، ويحدثنا كذلك عن جبن هؤلاء القوم لدرجة تصل الى ان يتصور اصحابها – من شدة هَلَعهم وخوفهم – بأن كل مرتفع وقلعة سينزل منها ثمانية من الصعاليك وينتهي الامرُ بعودة الصعاليك الى قواعدهم وهم فخورون ومعتزون بعملهم هذا،[2] وفي غزوة ثانية على بجيلة يلقي الشنفرى مقطوعة من اربعة ابيات [3] يقول فيها[من الطويل] :

ألا هل أتى عنّا سُعادَ ودونها مهامِهُ بيدٌ تعتلي بالصعالِكِ

بأنَّا صَبَحنا العوص في حُرّ دارهم حمام المنايا بالسُيوف البواتكِ

١- الديوان ،٢٨ – ٢٩ السَّواد : الظلمة . هجهجوا ، صاحوا . المثوب : العائد صمم بالسيف مضى الى العظم وقطعة . الحسام : السيف . المسيَّب : المتروك يقطع ما يشاء . ظلت : ظللت . خر : سقط . الكمي : الشجاع . صرعناه : قتلناه. قرمٌ : السيد العظيم . المسلب: الملقى. الريع : المكان المرتفع والمعنى: يصب عليهم كل مرتفع رجلاً من رجالنا الثمانية رغم ان فيهم فرساناً ورجالة . أفلحوا: نجحوا ، ظفروا بما يريدون .

٢- ينظر : شعر الشنفرى الازدي ، علي ضيدان الجنابي ، ٣١ .

٢- ينظر : الاغاني : ٢١/ ١١٧ – ١١٨ .

قتلنا بعمْرٍو مِنهم خير فارسٍ يزيدَ وسَعْداً وابن عوفٍ بمالكِ

ظللنا نفري بالسيوف رُؤوسهم ونرشُقُهم بالنبل بين الدكادكِ[١]

يبدأ الشاعر في بيته الاول بوصف مغامرة يبلغ بها امرأةٍ لا يحدد ملامحها ولا طبيعة علاقته بها فيكتفي بذكر اسمها (سعاد) ويتخذها وسيلة للحديث عن اخبارهِ في مغامراته ومغامرات رفاقهِ وربما تكون هذه المرأة زوجته فالزوجه مكان يذهب اليه الشاعر لبثَّ اسراره وشكواه وايضاً مكان لأفراحه ومسراته ، ولهذا فالصعلوك يستطيع ان يتجاهل حبهِ لزوجته وحنينه اليها ولا يفتأ يذكرها في غزواته وغاراته ، وفي فخره بنفسه وبجماعته من الصعاليك[٢]. فالزوجة الحبيبة نكون بالنسبة اليه توأم روحه بل روحهِ كلها . أما في الأبيات الأتية يتحدث الشنفرى بأنه ورفاقهُ قد اصبحوا في عقر دار اعدائهم فأذاقوهم الموت بسيوفهم الصوارم القاطعات ، فيحدد الشاعر الاسماء الذين قُتلوا من الاعداء وهم (يزيد وسعد وابن عوف) ، اضافة الى ذلك يذكر اسماء رفاقه الذين قتلهم اعدائه وهم (عمرو) و (مالك) ، فأخذ ثأر رفاقه القتلى بقتل من قتلهم بقطع رؤوسهم بالسيوف ورشق جثثهم بالنبال معبراً عن

١- الديوان ، ٥٧ . دونها . يفصلني عنها . المهامة : جمع المهمة ، وهي الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها . البيد: جمع البيداء ، وهي الصحراء . اعتلى : ارتفع . العوص: حي من بجيلة. حرّ دارهم: وسطها الحُمام: قضاء الموت وقدره. المنايا: جمع المنية وهي الموت . البواتك : القواطع. عمرو: هو عمرو بن كلاب وكانت بجيلة قتلته مع رفيقه المسيب بن علس . ويزيد وسعد وهما من بجيلة قتلهما الشنفرى ثأراً من قتلهما عمرو والمسيب . نفري: نقطع . الدكادك : جمع الدكدك وهو الارض التي غلظ .

٢- ينظر: المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والاسلام ، احمد سلمان مهنا (رسالة ماجستير) الجامعة الاسلامية ، كلية الآداب ، غزة . ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م ، ١٢١ .

رغبة عارمه بالانتقام ،والمُلاحظ يرى ان المعركة حدثت بوقتٍ قصيرٍ ،وكأن الشنفرى أراد ان يبين لنا ان الغارة كانت قتلاً للأعداء وصولة عليهم لا قتالاً لهم فالصعاليك لم يعطوا فرصة لخصومهم ليستعدوا لقتالهم ، فأصبحت (الدكادك) وهي الارض الغليظة ميداناً لفعلهم دون الاعداء ، وهي اشارة مكانية الى بيئتهم التي ناسبت حياتهم الشاقة الصعبة التي أرتبطت بالغزو، والقتال، وعدم الاستقرار، ومطاولة الحياة بكل ما تحمله من آلام وشدائد [١] .

ثانياً : الغزو على الخيل : ان الغالب غلى الصعاليك في غزواتهم هو العدو والسرعة والجري فهم يصادفون مواقف خطيرة لا تنقذهم فيها الأ أرجلهم ، والشيء المهم الذي يجب معرفته هو ((غياب للخيل او النوق اكثر الحيوانات ارتباطاً بالإنسان في ذلك العصر ، ولا شك ان علاقة الصعاليك بالخيل كانت يشوبها التوتر والعداء ، فهي وسيلة خصومهم للقبض عليهم ، هم الذين كانوا يتسللون على اقدامهم للوصول الى اهدافهم دون ان يراهم احد))[٢]. فالصعاليك لم يرتبطوا نفسياً ولا في الواقع ارتباطاً رئيساً كما ارتبط بها الشعراء الاخرون والشعراء الفرسان ومع ذلك نجدهم قد تحدثوا عن الخيول في غزواتهم فهي لها مكانه عزيزة عند الشخصية العربية ومقياس الثروة والفتوة والجاه الى درجةٍ اطلقوا لها تسميات منها عروة بن الورد فرسه (ترملْ) والسليك بن السلكة (النحَّام) واليحموم فرس الشنفرى[٣].ان

١- ينظر شعر الشنفرى الازدي ، علي ضيدان الجنابي ، ٣٣ .

٢- الشعر الجاهلي وتجاذبات البساطة والفخامة ، مسراته البشير ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٢٠م ،ط١ ،٨١ .

٣- موسوعة الشعراء الصعاليك والصعلكة والشعر الصعلوكي في الميزان ، د. حسن جعفر نور الدين، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ، ٢٠٠٧م ،ج١، ٢١١.

الشنفرى يبرز صفات فرسه الضعيف النحيف في مظهره وخلقه وفي الوقت نفسه يمتلك فرسه صفات وهي الاقدام والشجاعة ويقولوا في هذا الموضع [من الطويل] :

ولا عيب في اليحموم غير هُزالِهِ على انه يوم ألهياجِ سمينُ

وَكَم مِنْ عظيم الخلق عبلٍ موثقٍ حواهُ وفيه بعد ذاك جُنُونُ [١]

فالشنفري هنا يصف جواده بصفات الصعلكة التي يعيشها الشاعر نفسه فجواده ضعيف وهزيل مثله تماماً فالجوع والفقر قد جعل من جواده هزيلاً مثله كمثل الشاعر ،الا ان جواده يتميز بالجرأة والاقدام والشجاعة كما تميز بها الشاعر فهما تؤمان لا يفترقان فاليحموم رغم ضعفه وهزالهِ من الناحية الجسمانية الا انه يغلب الخيول التي تتميز بقوتها وضخامتها الجسمانية السمينة كما يتغلب الشنفرى على اعدائه الاقوياء والاشداء بكثرتهم وعددهم [٢].

ثالثاً : وصف الاسلحة : تميزت حياة الصعاليك بالخوف والرهبة من الواقع الذي يعيش به الصعاليك فهم معرضون في اي لحظة للقتل والتنكيل من قبل قبائل واشخاص تعرضوا للغارات والغزوات وهم مطاردون في كل لحظة حتى نومهم كان قلقاً مفزعاً ولذلك احتاج الصعاليك الى الاسلحة التي هي ملجأهم التي تبقيهم على قيد الحياة ولها الفضل في ذلك فمن الطبيعي ان يصف الصعاليك اسلحتهم ويفتنوا بها [٣]، هنا يصف لنا الشنفرى سلاحه فيقول [من الطويل] :

١- الديوان ٧٧ . اليحموم : اسم فرس . الهياج: الحرب . والبيت فيه تأكيد المدح بها يشبه الذم . العبل : الضخم .

٢- ينظر موسوعة الشعراء الصعاليك ، د . حسن جعفر نور الدين : ج١ ، ٢١٣ .

٣- ينظر: المصدر نفسه : ج١ ، ١٩٥.

وابيضَ من ماء الحديد مُهنّدٌ مجِذٌّ لأطراف السّواعِدِ مقطفُ [١]

فهو يصف لنا سيفه بأنه من الحديد الصافي الخالص اي انه من اجود انواع الحديد فهو يقطع ويفتك بسواعد الاعداء ليجعل منهم عاجزين عن العمل والحركة ، اضافة الى جانبه الاجمالي ورونقه في بياضه ولمعانه [٢]. ويستمر الشنفرى في وصف السيف على رغم ميله للقوس والسهم الذين كانا يمتلكان اهمية كبيرة عنده فقد كان يستعملها في قتل افراد بني سلامان . يعد السيف من الاسلحة التي يقدرها الفارس العربي اكثر من بقية الاسلحة والصعاليك من ضمنهم بوصفها كنزاً لايفنى بريقه ، ويتحدث الشنفرى عن قوة سلاح ورفيقه تأبط شراً في احد الغارات فيقول[من الطويل] :

فشنَّ عليهم هزةَ السيفِ ثابتٌ وصَمَّم فيهِم بالحُسام المُسيَّبُ [٣]

فالشاعر يصف سيف ثابت ويقصد به تأبط شراً الذي بدأ هجومه السريع بسيفه الذي يهتزُ في يده لسرعة ضرباته والذي لا يلمحه الاعداء لقوته ومهارته في القتل والسفك ، والمسيب وسيفه الذي يقطع من لحمهم وعظامهم فيجعل منه قطعاً بتصميم واصرار لا يلين فجسدهم متروك له يقطع منه ما يشاء قِيماً او قدر[٤]. ومن ابياته التي وصف بها قوسه وسهامه اذ يعد من الاكثر الشعراء الصعاليك الذين وصفوها

١- الديوان ، ٥٣ ، مجذ : قاطع .

٢- ينظر : الصحراء في الشعر الجاهلي ، محمد صديق حسن عبد الوهاب ، رسالة ماجستير ، جامعة ام درمان الاسلامية ، السودان ، ٢٠٠٧ م – ٢٠٠٨م ، ١١٥ .

٣- الديوان ، ٢٨ .

٤- ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، ١٨٤ .

وتفننوا بها فيقول في ذلك [من الطويل] :

ومستبسلٍ ضافي القميصِ ضممتُهُ بأزرق لأنِكسٍ ولا مُتعوجِ

عليهِ نساريٌّ على خوطِ نبعةٍ وفوقٍ كعُرقوبِ القطاةِ مُدحَرجِ

وقاربتُ مِن كفَّيَّ ثُمّ نزعتُها بنزعٍ إذا ما استُكرِه النزعُ مُحلجِ

فصاحت بكفّيّ صيحةً ثم راجعت أنيين المريض ذي الجراح المُشّججِ[1]

ان هذه الابيات تمثل حياة الشنفرى الحقيقية وخاصة انه كان يتقن استعمال سلاح القوس والسهام فقد سطّر لنا شاعرنا بأنامل سحرية صورة تنبع من الحقيقة التي يعيشها ومغامراته الفذّة فيصور لنا هذا السلاح من جميع اجزائه فيقول في بيته الاول ان في ازرقاق السهم لون الموت القائم الصادر عن فعل نار القوس وليس عبثاً ان كُنَّي السهم بالأزرق ، فهو يحمل في لونه وشكله صورة الموت وايحاءاته ، فحين يصاب الجسد به يزرقُّ موضع الاصابة التي قد تؤدي به الى الموت. وفي هذه الصورة المضخمة بصوت الحركة الصاخب " ضممته بأزرق " يبدو الشاعر وكأنه يحتفي بضمه ما كان منه تائها ،فهو قد حصل على المبتغى حين نال من اسباب الغدر ، في ضمَّه صدر المقاتل هجوماً، وايقافه فعله العِدَائي بمنعة شديدة . ففي الضم فعل متعه وصدّ هجوم ، ومع الضّم كان الاقبال السريع لخطوات ضاجّه

١- الديوان ، ٤٠ ، المستبسل : الذي يُقبل على الحرب مستقتلاً. الازرق: السّهم. النكس: السهم الذي ينكسر مشق رأسه ، فيجعل أعلاه أسفله . الساري : ريش النسر .الخوط: الغصن الناعم ، وكل قضيب ما كان . النّيعة : احدة شجر النبع الذي تتخذ منه القسيّ ومن اغصانه السهام الفوق: موقع الوتر من رأس السهم . العرقوب من الدابة : هو في رجلها كالركبة في يدها. القطاة . طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء .المحلج : من حلج النّدا من القطن اذا خلصه من بذره. المشجج الكثير الجروح في جلد رأسه او وجهه .

بصوت التحدي والقوة ، ومع صوت السهم كان صوت الموت ،وفي اختراقه جسد الخصم كان اختراق المنعة واعتلاؤها هضبة محلوماً بارتقائها ، وفي استقامة القوس اعوجاج حياة الاخر ، وفي انسيابية تعطل أنفاسه ، وفي صوت القوس المتألم الحزين يكمن صوت الشنفري النفسي الذي فاض دمعاً ، واختنق الى ان ارتد عن انينه وقوَي. وفي لون القوس الصفراء يتجلى أمل الشاعر بإشراق نفسه في فعل الجسد ، وفي احمرارها نار الثورة ، التي ستشعل آن يثأر الشاعر متمنعاً.[١]. ويصف الشنفرى لون قوسه ويبين مهاراته واتقانه لها وكيف كان يستخدمها للصيد في البراري وللنيل من خصومه فيقول [من الطويل] :

وحمراءُ من نبعٍ ابيٌّ ظهيرةٌ تُزِنُّ كإرنانِ الشَّجيِّ وتَهتِفُ

اذا آل فيها النزعُ تأبى بعجسِها وترمِي بذرويهَا بِهِنَّ فتقذِفُ

كأنَّ حفيف النَّبلِ من فوقِ عجسِها عوازِبُ نحل اخطأ الغارَ مُطنِفُ

وانكِ لو تدرِين ان رُبَّ مشربٍ مخُوفٍ كداءِ البطنِ او هو اخوفُ

وردتُ بمأثورٍ يمانٍ وضالةٍ تخيَّرتُها مما ارِيشُ وارصُفُ

اركَّبها في كُلِّ أحمــر غاثرٍ وانسِجُ للوالدان ما هو مُقـرِفُ

وتابعتُ فيه البريَ حتى تركتهُ يُـرنُّ اذا انقذتــهُ ويُزفـــزِفُ

١- صوت الجسد الفاعل في شعر الشنفرى . د. عبد الكريم يعقوب، غيثاء قادر ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية . سلسلة الادب والعلوم الانسانية المجلد (٢٥) العدد (١٨) ، سوريا ٢٠٠٣م ، ١٢٨-١٢٩ .

بكفَّي منها للبغيضِ عُراضةٌ اذا بعت خلاًّ مالهُ متعرَّفُ [1]

ان الشنفرى يصور صوت قوسه وسهامه التي يصدر منها الصوت عند انطلاقها من القوس بطريقة فوتوغرافية رائعة فهو ((يركز على جانب حركة القوس وصوتها، وكيف تأبى بعجسها ، وترمي بذروتها ، وكيف يكون لسهمها حين تحتك بمقبضها حفيف كحفيف النحل تخطئ طريقاً الى غارها في الجبل ... فالشاعر يصف القوس هنا بأنها حمراء ، .... لأجل انها من النبع او لأنها قديمة او ان الشمس والانداء غيرت لونها .ولكنك ترى ان السياق في مجال الصيد والشاعر اراد ان يوحي بتمكنه من الصيد ، وتمكن قوسه من اصابة الفريسة ، مما جعل قوسه وسهامه دائمة الحمرة لكثرة شربها من دم الصيد)) [2] . فالشنفرى قد جعل من قوسه وسهامه تمتلك ما يمتلكه الانسان من عواطف واحاسيس ليمثل بها عن حالته ونفسيته فجعل الاباء صفةً لقوسه فقوسه يرفض ان يتوقف صاحبه في استعماله فهو

١- الديوان، ٥٤-٥٥ الحمراء: القوس هنا ، وجعلها حمراء اما لاتخاذها من النبع ، واما لقدمها ، واما لان الشمس والانداء . غيرت لونها . النبع : شجر يتخذ منه القسيّ والسهام . الارنان : الصياح بالبكاء . الشجي : الحزين . العجس: وقبض القوس . الذروان : طرفاها . عوازب : جمع عزب . وهي التي ابتعدت في المرعى . الغار : الكهف ، والمغارة . المطنِف :من يعلو الطنف وهو بأس الجبل . المأثور : السيف ذو الاثر . اليماني : المنسوب الى اليمن . اريش: ألصق عليه الريش . ارصف السهم : اشده بالرصافة . الاحمر : القوس . الغاثر : المغبر الى خضرة . المقرفِ: غير حسن . يرنّ : يصوت. يزفزف : يحدث صوتاً حين يُدار على الظفر . ويذفذف (في بعض الرويات) : يسرع . العراضة : الهدية التي يهديها المسافر بعد عودته ، ووردت هنا على سبيل التهكم .

٢- وصف القوس في الشعر الجاهلي" دراسة بلاغية نقدية" نهاد بن محمد بن نهاد ال علقص الدوسري (رسالة ماجستير) جامعة ام القرى، السعودية ،٤٠ .

Abstract

My thesis entitled ((Al-Shanfari Al-Azdi's poetry among its critics in the past and modern)) comes to talk about the ancient and modern critical lesson of Al-Shanfari's poetry as an example indicative of the poetry of tramps. In my study, I followed a descriptive and analytical approach. The topic plan is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter came entitled ((Topics of Shanfari's poetry and their artistic characteristics)). The second chapter comes to talk about ((graphic image in Al-Shanfari poetry)). To complete the axes of the study, the third chapter comes to talk about ((acoustic and structural structure)). The conclusion of the study comes to highlight its most important results, which were represented by the agreement of ancient critics and their talk to place Al-Shanfari's poetry in the distinguished and distinguished position of his contemporaries. They also placed his illiteracy in her high status as one of the most prominent eyes of pre-Islamic Arab poetry.